

الذكاء العاطفي النبوي في معالجة المشكلات الأسرية
دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

Prophetic Emotional Intelligence in Addressing Family Problems –
An Objective Study in Light of the Prophetic Sunnah

[10.35781/1637-000-138-007](https://doi.org/10.35781/1637-000-138-007)

د. جابر حمود علي قائد*

*أستاذ الحديث وعلومه المساعد - قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية
gaber441@quni.edu.ye

ملخص البحث

وقد أظهرت النتائج أن السنة النبوية تمثل مدرسة متكاملة في الذكاء العاطفي، تُعَلِّمُ فن إدارة الخلافات الأسرية بالحكمة والمشاعر المتزنة، وتؤكد أن نجاح العلاقات الزوجية يقوم على الرحمة والإصغاء والتفاهم لا على القسوة أو العنف. كما بيّن البحث أن الاقتداء بالمنهج النبوي في التعامل العاطفي يسهم في ترسيخ قيم المودة والرحمة وبناء الأسرة المسلمة المستقرة.

ويخلص البحث إلى أن العديد من الأحاديث النبوية ليست مجرد نصوص فقط، بل هي منهج عملي لإدارة الحياة الأسرية بوعي عاطفي راقٍ، يجمع بين التربية والإحسان والرحمة، ويقدم نموذجاً خالداً للأسرة المسلمة في ضوء الهدى النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الذكاء، العاطفة، الشعور، المشكلات.

يتناول هذا البحث دراسة الذكاء العاطفي النبوي في معالجة المشكلات الأسرية في ضوء السنة النبوية وأحاديث النبي ﷺ، من خلال تحليلٍ علميٍّ لمجموعةٍ من المواقف النبوية التي تجسّد أرقى صور التعامل الإنساني والرحمة في الحياة الأسرية، ويهدف البحث إلى الكشف عن المنهج النبوي في إدارة المشاعر وضبط الانفعالات وحسن التواصل داخل البيت، وكيف استخدم النبي ﷺ ذكاءه العاطفي في احتواء الخلافات وتحقيق الاستقرار الأسري، واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، اعتمدت الدراسة على الأحاديث الصحيحة التي وردت في كتب السنة، فحلّلت مواقف متعددة من حياة النبي ﷺ مع زوجاته وأقاربه وبعض الصحابة، مثل موقفه في حادثة الإفك، وتعامله مع غيرة نسائه، وموقفه مع فاطمة وعلي ﷺ، وغيرها من النماذج التي تُبرز رحمة النبي ﷺ وعدله ورفقه في المواقف الحساسة. ﷺ

Prophetic Emotional Intelligence in Addressing Family Problems – An Objective Study in Light of the Prophetic Sunnah

Dr. Jaber Hamoud Ali Qaid*

*Assistant Professor of Hadith and its Sciences
Department of Islamic Studies - Faculty of Arts and Humanities
Al-Qalam University for Humanities and Applied Sciences
gaber441@quni.edu.ye

Abstract

This research examines the prophetic emotional intelligence in addressing family problems in light of the Prophetic Sunnah and the sayings of the Prophet ﷺ, through a scientific analysis of a set of prophetic situations that embody the highest forms of human interaction and compassion in family life. The study aims to uncover the prophetic methodology in managing emotions, controlling reactions, and maintaining effective communication within the household, and how the Prophet ﷺ employed his emotional intelligence in containing disputes and achieving family stability.

The study relied on authentic hadiths reported in the books of Sunnah. It analyzed various situations from the life of the Prophet ﷺ with his wives, relatives, and some of his companions — such as his stance in the Incident of al-Ifk (the Slander), his handling of the jealousy of his wives, his situation with Fatimah and Ali (may Allah be pleased with them), and other examples that highlight the mercy, justice, and gentleness of the Prophet ﷺ in sensitive situations.

The findings revealed that the Prophetic Sunnah represents a comprehensive school of emotional intelligence, teaching the art of managing family conflicts with wisdom and balanced emotions, and affirming that the success of marital relationships is founded on mercy, attentive listening, and mutual understanding — not on harshness or violence. The research also showed that following the prophetic approach in emotional conduct contributes to reinforcing the values of affection and compassion and to building a stable Muslim family.

The study concludes that many prophetic hadiths are not merely texts, but rather a practical methodology for managing family life with refined emotional awareness — combining upbringing, excellence, and compassion — and presenting an everlasting model for the Muslim family in light of the noble prophetic guidance.

Keywords: Hadith, intelligence, emotion, feeling, problems.

مقدمة البحث

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وقد عني الإسلام بتماسكها واستقرارها، وجعل حسن التعامل داخلها من أعظم القربات.

وقد تجلت في سيرة النبي ﷺ أرقى صور الذكاء العاطفي في تعامله مع المشكلات الأسرية، سواء مع زوجاته أو أقاربه أو من استُفتي في شؤون البيوت.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الذكاء العاطفي النبوي في معالجة المشكلات الأسرية، من خلال تحليل مواقف نبوية واقعية، واستنباط المنهج العاطفي الحكيم الذي سار عليه النبي في تسيير شؤون الأسرة.

مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في التساؤل التالي:

كيف جسّد النبي ﷺ الذكاء العاطفي في معالجته للمشكلات الأسرية؟ وما هي ملامح هذا الذكاء وأثره في استقرار العلاقات داخل البيت النبوي؟

أسئلة البحث

1. ما مفهوم الذكاء العاطفي وأهميته في العلاقات الأسرية؟
2. ما صور المشكلات الأسرية التي عالجها النبي ﷺ؟
3. ما الوسائل العاطفية التي استخدمها النبي ﷺ في علاج تلك المشكلات؟
4. كيف يمكن الاستفادة من المنهج النبوي في واقع الأسرة المسلمة المعاصرة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. بيان مفهوم الذكاء العاطفي من المنظور الإسلامي والنفسي.
2. استقراء نماذج من المشكلات الأسرية في حياة النبي ﷺ.
3. تحليل أساليب النبي ﷺ العاطفية في علاج الخلافات الزوجية والأسرية.
4. تعزيز دور الذكاء العاطفي في تقوية البناء الأسري المعاصر.

أهمية البحث

- يُسلط الضوء على أحد الجوانب التربوية الدقيقة في السيرة النبوية.
- يعزز الثقافة الأسرية المستنيرة من خلال القدوة النبوية.
- يقدم حلولاً تربوية عملية لمشكلات أسرية متكررة في المجتمعات.
- يجمع بين علم النفس الأسري، والسنة النبوية في معالجة النزاعات الزوجية.

حدود البحث

دراسة الذكاء العاطفي النبوي في الجانب الأسري فقط.

منهج البحث

- المنهج الموضوعي من خلال استقراء الموضوع من مصادر السنة.
- المنهج التحليلي: من خلال تحليل المواقف النبوية واستخلاص أبعاد الذكاء العاطفي منها.
- المنهج الاستنباطي: من خلال استنتاج القيم التربوية والنفسية من المواقف.

الدراسات السابقة:

أغلب الدراسات السابقة تناولت الذكاء العاطفي أو التربية النبوية بمنهج عام أو وصفي، بينما جاء هذا البحث ليسد ثغرة علمية من خلال الربط بين الذكاء العاطفي ومجال المشكلات الأسرية تحديداً، مع تحليل النصوص وفق تصنيف علمي نفسي، مما يُعد إضافة جديدة في حقل الدراسات الأسرية النبوية، وفيما يلي عرض لأهم الدراسات ذات الصلة:

1. الذكاء العاطفي وأثره في التماسك الأسري (جامعة أم القرى) دراسة تربط الذكاء العاطفي باستقرار الأسرة، مع ذكر النماذج النبوية كنموذج مساند، كما أنها تركز على الواقع الأسري الحديث دون تحليل مواقف نبوية تفصيلي، بينما هذا البحث يتناول الذكاء العاطفي النبوي كمنهج لعلاج المشكلات الأسرية.
2. مهارات الذكاء العاطفي في ضوء السنة النبوية - نورة المحيسن تناول مهارات الذكاء العاطفي وربطها بالسنة النبوية بشكل عام، دون تخصيص للأسرة، وهذا البحث متخصص في علاج المشكلات الزوجية باستخدام الذكاء العاطفي النبوي، مع تحليل مواقف محددة، بينما الدراسة عامة في المهارات فقط.

3. المهارات العاطفية للنبي ﷺ في علاقته بزوجاته - نجلاء الشهراني- دراسة مهارات النبي ﷺ العاطفية مع زوجاته من زاوية المهارة والتعامل اليومي، وتركز على المهارات بشكل وصفي، بينما بحثي يركز على دور الذكاء العاطفي في معالجة الخلافات والمشكلات بشكل تحليلي.
4. الذكاء العاطفي في العلاقات الأسرية - عبد المجيد القرشي- دراسة ميدانية تربط الذكاء العاطفي بالأداء الأسري، مع الإشارة إلى الدور الديني والتربوي، وهي دراسة ميدانية معاصرة تركز على الواقع، أما بحثي فيركز على الذكاء العاطفي في السيرة النبوية كمنهج علاجي للخلافات الأسرية.
5. القيم الأسرية في السنة النبوية - دراسة موضوعية عرض القيم الأسرية من السنة (العدل، الرحمة، الحوار...) بدون التركيز على الذكاء العاطفي كمفهوم.
- بينما بحثي يربط هذه القيم ضمن إطار الذكاء العاطفي وتطبيقه في معالجة المشكلات الأسرية.
6. الذكاء العاطفي في ضوء السنة النبوية - أحمد الجهني
- تطرقت الدراسة إلى مفهوم الذكاء العاطفي عند النبي ﷺ بصورة شاملة، من خلال رصد مواقف نبوية تجسد مهارات عاطفية مثل التعاطف وضبط الانفعال وإدارة العلاقات والتواصل.
- وتختلف عن دراستي بأنها دراسة عامة ولا تخص الجانب الأسري، بينما هذا البحث يركز تحديداً على الحياة الزوجية والمشكلات الأسرية مع تحليل مواقف خاصة ومنهج موضوعي.
7. التربية الأسرية في ضوء السيرة النبوية - د. عبدالعزيز السدحان ركزت الدراسة على الجانب التربوي في بيت النبوة، واستعرضت الأساليب التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في تربية أبنائه وأهل بيته مثل الحوار والقوة والتشجيع والعقاب.
- وتختلف هذه الدراسة عن بحثي بأنها ذات طابع تربوي عام ولا تتناول إدارة الخلافات الزوجية أو معالجتها نفسياً، بينما هذا البحث ينطلق من الذكاء العاطفي كمدخل علمي لإدارة المشكلات.
8. الذكاء الوجداني في شخصية الرسول ﷺ - مها العتيبي وهذه الدراسة ناقشت الذكاء الوجداني عند النبي ﷺ عبر مفاهيم المشاعر والتعاطف والتوازن النفسي مع أمثلة من السيرة، دون تركيز خاص على الجانب الأسري.

وتختلف هذه الدراسة عن بحثي بأنها أوسع من نطاق الأسرة وتميل إلى التنظير العام، في حين أن بحثي يركز على المشكلات الأسرية بالتحديد وكيفية احتوائها بأساليب الذكاء العاطفي.

9. فنون التعامل النبوي مع الأهل - بحث منشور في مجلة جامعة الإمام

عرض البحث مهارات التواصل النبوي داخل الأسرة مثل المزاح والكلمة الطيبة وتقبل الخطأ والعدل بين الزوجات بأسلوب تجميعي.

ويختلف هذا البحث عن بحثي بكونه بحث تجميعي وعام، ولا يقدم تحليلاً نفسياً أو تربوياً منهجياً كما هو في هذا البحث.

هيكل البحث

يتألف البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث رئيسية، تليها خاتمة، ثم الفهارس على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

المطلب الأول: مفهوم الذكاء العاطفي

المطلب الثالث: مفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح:

المبحث الثاني: المشكلات الأسرية في بيت النبوة

المطلب الأول: أنواع المشكلات بين النبي ﷺ وزوجاته

المطلب الثاني: الذكاء العاطفي النبوي في حل المشكلات الأسرية بين أقاربه

المطلب الثالث: الذكاء العاطفي النبوي في حل المشكلات الأسرية بين الصحابة:

المطلب الرابع: أسباب الخلافات الأسرية وطبيعتها

المبحث الثالث: الأثر التربوي والنفسي للذكاء العاطفي النبوي

المطلب الأول: أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ واستعمال الذكاء العاطفي في معالجة المشكلات

المطلب الثاني: الأثر في استقرار الحياة الزوجية

المطلب الثالث: الأثر في تربية الأبناء وبناء الثقة

المطلب الرابع: دروس مستفادة للأسرة المعاصرة

المبحث الأول: الإطار النظري للمبحث

المطلب الأول : مفهوم الذكاء العاطفي

أولاً: تعريف الذكاء في اللغة والاصطلاح:

1. تعريف الذكاء في اللغة:

الذكاء في اللغة مأخوذ من ذَكِيَ يَذْكُى ذكاءً، وهو ضد الغباء، ويُقال: "ذكي الغلام" أي كان فطناً سريع الفهم، و"ذكا النار" أي اشتعلت وتوهجت.⁽¹⁾

2. تعريف الذكاء في الاصطلاح:

يمكن أن يعرف الذكاء بالقدرة العقلية العامة والشاملة التي تُمكن الفرد من الفهم، والتفكير المجرد، وحل المشكلات، والتعلم من الخبرات، والتكيف مع المواقف المختلفة، والاستعداد للأعمال العقلية التي تتطلب استدلالاً واستيعاباً، ويُعد عنصراً جوهرياً في التكوين النفسي للإنسان⁽²⁾.

ثانياً: تعريف العاطفي في اللغة والاصطلاح:

1. تعريف العاطفي في اللغة:

العاطفة مشتقة من عَطَفَ، أي: مال وانحنى والعاطفة هي: الميل القلبي والوجداني تجاه شخص أو أمر ما، وتشمل مشاعر مثل: الحب، الرحمة، الحنين، الخوف، الشفقة⁽³⁾.

2. تعريف العاطفي في الاصطلاح:

العاطفة في الاصطلاح: هي شعور أليم أو سار، ثابت مستقر في أعماق النفس حول شيء معين، كلما رأته العين أو سمعت به الأذن أو خطر على البال صاحبه ذلك الشعور السار أو المؤلم⁽⁴⁾.

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة ذكى، (295/2)، لسان العرب: ابن منظور، (1510/3).

(2) ينظر: علم النفس التربوي: عبد العزيز القوسي، ص112، علم النفس التربوي: حامد عبد السلام زهران، ص168، علم النفس العاطفي والاجتماعي: عبد الرحمن العيسوي، ص75، أسس علم النفس: فؤاد البهي السيد، ص133.

(3) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (249/9).

(4) العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية ك د. موسى الشريف - دار الأندلس الخضراء - جدة - الطبعة الأولى-2001 ص15.

ومفهوم الذكاء العاطفي من المفاهيم الجديدة التي ظهرت حديثاً إلا أنه قد أشار إليه من قبل (ادور ثورنديك) عالم النفس السلوكي في العشرينات من القرن الماضي معبراً عنه بأنه القدرة على التصرف بحكمه في العلاقات الإنسانية.⁽¹⁾

والذكاء العاطفي هو قدرة الفرد على فهم مشاعره ومشاعر الآخرين، والقدرة على إدارة انفعالاته بشكل جيد بما يحقق النجاح، واستخدام مشاعره وتعاطفه مع الآخرين لتكوين أفكاره وأفعاله وتوجيهها.⁽²⁾

من خلال التعارف السابقة يمكن تعريف الذكاء العاطفي النبوي بأنه:

القدرة التي تميز بها النبي محمد ﷺ في إدارة مشاعره ومشاعر من حوله، وتوظيفها بحكمة ورحمة في العلاقات الإنسانية، ولا سيما الأسرية، بما يحقق التوازن النفسي، والاستقرار الاجتماعي، والارتقاء التربوي، في ضوء الهدي النبوي.

المطلب الثالث: مفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الأسرة في اللغة:

مشتقة من "أَسَرَ"، أي أحاط وجمع وشدَّ. يُقال: "أسرت القوم" أي جمعتهم وأحطتهم، والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته.⁽³⁾

ثانياً: تعريف الأسرة في الاصطلاح:

الأسرة هي الجماعة التي تنشأ بعقد الزواج وتجمع بين الزوجين وذريتهما، تقوم على المودة والرحمة، وتترتب عليها حقوق وواجبات متبادلة. وهي نواة المجتمع وأساس التنشئة الاجتماعية، والوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالى لعباده منذ بدء الخليقة.⁽⁴⁾

(1) الذكاء العاطفي وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة: د. هدلة يحيى ماجد، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد (15) كانون الثاني 2023م ص376.

(2) الذكاء العاطفي وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة: د. هدلة يحيى ماجد، ص379.

(3) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (20/4).

(4) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته: وهبه الزحيلي، (18/1)، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 20، العدد 3، 1992م، ص55.. فقه الأسرة: أحمد علي طه ريان، ص3.

المبحث الثاني: المشكلات الأسرية في بيت النبوة

المطلب الأول: أنواع المشكلات بين النبي ﷺ وزوجاته

أولاً: مشكلة الغيرة الزوجية:

من المشكلات التي وقعت بين النبي ﷺ وزوجاته ﷺ مسألة الغيرة، وهي طبيعة بشرية فطر الله النساء عليها، حتى الصالحات منهن، وقد ظهر ذلك في مواقف عديدة، منها: غيرة عائشة أم المؤمنين كما في رواية أنس - رضي الله عنه - قال:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ أَلْتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَاَنْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى أَلْتِي كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ أَلْتِي كَسَرَتْ⁽¹⁾.

تعامل النبي ﷺ مع مشاعر الغيرة بلطف وحكمة، فحين وقع موقف عاطفي بين زوجاته، قابل ذلك باتباعه متفهمة، وامتص التوتر بكلمة إيجابية رقيقة حين قال: "غارَتْ أُمُكُمْ"، في مشهد يعكس حلمه ﷺ وتقديره لمشاعر نساته.

فرغم وجود الغيرة بين أمهات المؤمنين، إلا أنها لم تتحول إلى خصومة أو قطيعة، لأن النبي ﷺ كان يعالج مثل هذه المواقف برفق ورحمة وعدل. فكان ﷺ يوازن بين زوجاته في المبيت والنفقة، ويشعر كل واحدة بمكانتها الخاصة في قلبه، مما يعلمنا أن الغيرة الطبيعية لا تُعالج بالعنف أو الإهمال، بل تُحتوى بالمحبة والحكمة.

ومن المواقف التي تظهر غيرة نساءه وكيفية التعامل معها بذكاء عاطفي ما روته عائشة ﷺ قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْثُرُ

(1) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، (16/246) رقم (4824).

ذَكَرَهَا وَرَبِمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَعْضَاءَ ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرَبِمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ فَيَقُولُ: "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ"⁽¹⁾

فغيرة عائشة ؓ كانت من شدة حبها للنبي ﷺ، ووفاءه لخديجة زاد غيبتها، لكنه ﷺ لم يوبخها، بل قابل ذلك بحكمة ورحمة.

وهذا الموقف يُعَلِّمُ الأزواج أهمية احتواء مشاعر الغيرة، وأنَّ الوفاء لا يتعارض مع حسن العشرة، بل يجمع بين المودة والعدل والرحمة في العلاقة الزوجية.

ثانياً: مشكلة المطالبة بزيادة النفقة:

من المشكلات التي وقعت بين النبي ﷺ وأزواجه مشكلة المطالبة في زيادة النفقة والمعيشة، فقد كُنْ - ؓ - يطلبين زيادة في النفقة وتوسيعاً في العيش، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَرَبِّتْنَهَا فَنفَقَ عَلَيْكُمْ وَأَسْرِعْكُمْ سَلَامًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28].

وقد اعتزلهن النبي ﷺ شهراً بسبب هذا الأمر، حتى نزلت آيات التخيير، فخيرهن بين متاع الدنيا، فاخترن الله ورسوله ومتاع الآخرة.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُوْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ - قَالَ - فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَمْرَ فَاَسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ - ﷺ - جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاءَهُ وَاجِمًا سَاكِنًا - قَالَ - فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلْتَنِي النِّفْقَةَ فَقَمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّاتَ عُنْقَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: «هَنْ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنِي النِّفْقَةَ».

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنْقَهَا فَقَامَ عَمْرٌ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنْقَهَا كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلُنِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَ وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ) حَتَّى بَلَغَ (لِلْمُحْسَنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) قَالَ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبُوبَكْرٍ». قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبُوبَكْرٍ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، (187/12)، رقم (3534) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة، (133/7)، رقم (6430)،

بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: « لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبَةً وَلَا مُتَعَنَّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَيَّسِرًا » (1).

يتجلى الذكاء العاطفي النبوي في هذا الحديث من خلال وعي النبي ﷺ بحالته النفسية وضبط مشاعره دون انفعال، رغم الحزن الذي بدا عليه، وكيف تعامل بلطف وحكمة مع زوجاته، فاختار أسلوب الحوار والتخيير بدل التوبيخ أو الإكراه، مما يعكس احترامه لمشاعرهن.

وكيف أدار الأزمة بعدل وشفافية بين زوجاته، وحول الموقف إلى فرصة للتعليم والتوجيه، وكيف أظهر تعاطفاً ورفقاً، وأكد أن رسالته تقوم على التيسير لا التعنيف.

وهذا التصرف يُعد نموذجاً راقياً في الذكاء العاطفي والأسري، ويظهر من هذه الحادثة أن النبي ﷺ لم يكن يعيش في ترف أو سعة، بل كان زاهداً في الدنيا، وكان يُعلم زوجاته الصبر على شظف العيش، وقد تعامل مع الموقف بحكمة، دون قسوة أو تعنيف، بل بالحوار والتخيير، مما يدل على رقي أخلاقه ﷺ في تعامله مع الأزمات الزوجية.

ثالثاً: مشكلة الشائعات:

من المشكلات التي واجهت النبي ﷺ مع أزواجه مشكلة الشائعات وكلام الناس، كما حدث في حادثة الإفك التي طالمت عائشة رضي الله عنها، والتي وردت مفصلة في حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها قالت عائشة: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَكُنْتُ أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزِلَ فِيهِ فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَّ وَقَفَلْ دُونَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ أَذْنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عَقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ قَالَتْ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ...»

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، (187/4)، رقم (3763).

قَالَتْ: فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتُ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُوكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ أَلَمَمْتُ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ..."⁽¹⁾.

هذه العبارة قالها النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، وهي مليئة بالذكاء العاطفي النبوي الراقى، والذي من خلال التأمل فيه استخراج أوجه الذكاء العاطفي النبوي كما يلي:

1. التعاطف والتقدير لحالتها فالنبي ﷺ لم يهاجمها ولم يُصدر حكماً عليها، بل قدر مشاعرها كإنسانة تمر بظرف عصيب فيه اتهام وظلم وشك، فبدأ بكلام فيه احتمال البراءة: "فَإِنْ كُنْتُ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُوكَ اللَّهُ".

وفيه تعزيز للأمل، وطمأننة نفسية، وإشعار بأنها ليست وحدها، بل الله معها.

2. العدل والإنصاف في النظر للأمور فلم يحكم عليها فوراً، ولم يوجه اللوم، بل ذكر الاحتمالين معاً بميزان العدل: "وَإِنْ كُنْتُ أَلَمَمْتُ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ".

وهذا أسلوب يتسم بالحكمة والتجرد من الانفعال، وهو من الذكاء العاطفي النبوي.

3. تحفيزها على التوبة دون تجريح فلم يقل "أنت مذنب" بل استخدم أسلوباً شرطياً؛ ليحفظ كرامتها، ويُبقي على فرصة الرجوع: "فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ".

وفيه فتح باب التوبة، وتعزيز الأمل، وتذكير برحمة الله، مما يساعد المخطئ على التغيير دون الشعور بالإهانة أو الإحباط.

4. الهدوء في إدارة الانفعالات فالنبي ﷺ واجه موقفاً شديد الحساسية، ومع ذلك تحكم في انفعالاته، ووجه الخطاب بلين ورفق واتزان.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (44/13)، رقم (3826)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (112/8)، رقم (7196).

فهذا النص النبوي يجسد الذكاء العاطفي في أبهى صورته: في مراعاة المشاعر، وضبط الانفعالات، والتواصل الرحيم، والتحفيز على التغيير دون تهديد، مما يعزز الاستجابة الإيجابية حتى في أحلك المواقف.

رابعاً: مشكلة تنظيم الوقت والعدل بين الزوجات:

من المشكلات التي قد تواجه الرجل المتزوج بأكثر من زوجة مسألة تنظيم الوقت وتحقيق العدل بين الزوجات، خاصة في المبيت والنفقة والمعاملة.

وقد كان النبي ﷺ أعدل الناس، ومع ذلك كان يسأل الله أن لا يؤاخذ به في الميل القلبي، الذي لا يملكه، كما في حديث عن عائشة، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي، فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ. (1).

في هذا الحديث يتجلى الذكاء العاطفي النبوي بوضوح، حيث يُظهر النبي ﷺ وعيه بمشاعره وميله القلبي لبعض زوجاته، ومع ذلك يحرص على العدل في الأمور التي يملكها كالنفقة والمبيت، وهو لا يكتفي بالعدل العملي، بل يراعي أيضاً مشاعر زوجاته، فيدعو الله علناً بقوله: "اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك"، فيعبر بذلك عن صدقه وإنصافه، ويُطمئن القلوب أنه لا يظلم أحداً.

بهذا الأسلوب، يقدم النبي ﷺ قدوة رائعة في التعامل مع التفاوت العاطفي، ويعلمنا أن العدل لا يعني تساوي المحبة، بل يعني الإنصاف في المعاملة، واحترام مشاعر الآخرين رغم اختلاف الظروف.

وقد كان ﷺ يحرص على العدل بين زوجاته في القسم والزيارة، حتى إذا مرض في آخر حياته، واستثقل استأذن أن يكون في بيت عائشة - رضي الله عنها.

(1) أخرجه أبو داود في سننه (42/3)، رقم (2134)، و الترمذي في سننه، (446/3)، رقم (1140) والنسائي في سننه، (63/7)، رقم (3943)، ابن ماجه في سننه، (633/1)، رقم (1971)، والحديث إذا نظرت إلى سنده وجدته صحيحاً على شرط مسلم ولكن قال الترمذي رواه غير واحد من الحفاظ مرسلًا.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا... (1).

في هذا الحديث يظهر الذكاء العاطفي للنبي ﷺ من خلال تعبيره عن رغبته في البقاء عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلطف وأدب، رغم شدة مرضه، دون أن يجرح مشاعر زوجاته الأخريات، فكان ينتظر إذهنهن أولاً، مما يعكس حرصه على العدل، واحترامه لمشاعرهن، وصدقه في التعبير عن الحب، فجمع بين الرقة، والعدل، والرحمة، وهذا من كمال خلقه وذكائه العاطفي .

المطلب الثاني: الذكاء العاطفي النبوي في حل المشكلات الأسرية بين أقرابه

أولاً: الذكاء العاطفي النبوي في معالجة غضب أبي بكر على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

من روائع مواقف الذكاء العاطفي للنبي ﷺ ما رواه النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضِبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: ادْخُلَانِي فِي سَلَمِكُمَا كَمَا ادْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا (2).

وعند التأمل في هذا الحديث نجد مظاهر الذكاء العاطفي في تعامل النبي ﷺ على النحو الآتي:

1. تفهم النبي ﷺ لطبيعة الخلافات البشرية:

جسد النبي ﷺ قمة الذكاء العاطفي؛ فلم يعتبر رفع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صوتها خطأ يستحق العقاب، بل تعامل معه بسعة صدر وحكمة، في إدراك عميق لطبائع البشر وانفعالاتهم.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب مَنْ انْتَهَرَ حَتَّى تُدْفَنَ، (13/6)، رقم (4450)، ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، (137/7)، رقم (6445).

(2) سنن أبي داود، (352/5)، رقم (4999)، قال الألباني فيه: وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير العيزار، فإنه من رجال مسلم وحده، ولولا أن أبا إسحاق كان اختلط، وهو إلى ذلك مدلس، وقد عنعنه لجزمت بصحته، فهو بذلك صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة، (400/6) رقم (2901).

2. إيقاف تصعيد الموقف:

عندما همَّ أبو بكر رضي الله عنه بتأديب ابنته بشدة، بادر النبي ﷺ بالتدخل الفوري لاحتواء الموقف، فحال دون التصعيد وأطفأ بواذر النزاع، دون أن يُخرج أحداً؛ فكان حائلاً أمام الغضب، ومثالاً راقياً للذكاء العاطفي.

3. اللطف بعد الموقف لتخفيف التوتر:

بعد خروج أبي بكر رضي الله عنه قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟"

فجاءت عبارته محمّلة باللطف والمزاح الرقيق، لتزيل أثر التوتر وتعيد إليها السكينة، في مشهد بديع يعكس قدرة النبي ﷺ على إعادة التوازن العاطفي للطرف الآخر.

4. المرونة في العلاقات وتجاوز الزلات:

بعد مرور أيام، استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ، فاستقبله بترحاب ولم يذكره بما حدث أو يلومه، بل بادر بكلمات لطيفة قائلاً: "قد فعلنا، قد فعلنا"، في إشارة إلى طي صفحة الموقف وإعادة الألفة، وهو أسلوب رفيع في مراعاة المشاعر وتجنب إثارة الأحقاد.

5. العدل العاطفي بين جميع الأطراف:

لم يتحيز النبي ﷺ لطرف على حساب الآخر، بل حافظ على احترام عائشة رضي الله عنها كزوجة، وأبو بكر رضي الله عنه كأب وصحابي جليل، فكان عادلاً ومتوازناً في تعامله مع الجميع. ويعلمنا هذا النموذج الراقي كيفية احتواء الغضب، وفهم مشاعر الآخرين، ومعالجة المشكلات بروح المودة واللين بدل القسوة، وهو من أسمى صور الذكاء العاطفي الاجتماعي.

ثانياً: الذكاء العاطفي النبوي في معالجة خلاف علي وفاطمة رضي الله عنهما:

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ آيْنِ ابْنُ عَمِّكَ قَالَتْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله: هو في المسجد راقداً فجاء رسول الله ﷺ - وهو مضطجع -

قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ" (1).

يُظهر الحديث الشريف نموذجاً رائعاً في الذكاء العاطفي النبوي في حل مشكلة علي مع فاطمة عليها السلام على النحو الآتي:

1. السؤال بلطف واهتمام:

سأل النبي ﷺ فاطمة عليها السلام: "آين ابن عمك؟" ولم يوجه لوماً أو عتاباً، بل كان السؤال لطيفاً ومعبّراً عن اهتمامه، مما يهيئ الجو للحوار البناء بدلاً من إثارة التوتر.

2. عدم التوقف عند الخصومة الزوجية:

عندما أخبرته فاطمة عليها السلام بوجود خلاف بينها وبين علي رضي الله عنه، لم يبالغ النبي ﷺ في الأمر ولم يعتف أحداً، بل سعى بهدوء لإصلاح العلاقة، مظهراً ذكاءً عاطفياً في عدم تضخيم الخلافات الأسرية.

كما لم يكتفِ بالاستماع فقط، بل تحرك بنفسه للبحث عن علي قائلاً: "انظر آين هو"، فدلّ هذا على قرب العاطفي من ابن عمه وحرصه على لمّ الشمل وإصلاح النفوس.

3. الرفق والحنان عند اللقاء:

عندما وجده النبي ﷺ مضطجعاً وقد سقط رداءه، قام بمسح التراب عنه بيده الشريفة، ولم يعاتبه أو يذكره بالخلاف السابق.

وخطبه بلقب محبّب: "أبا تراب"، مما زاد الألفة والمودة بينهما، حتى أصبح هذا اللقب من أحب الألقاب لعلي رضي الله عنه.

يمثل هذا الموقف نموذجاً رائعاً للذكاء العاطفي النبوي في التخفيف من وطأة الموقف، وإزالة المشاعر السلبية دون استخدام كلمات مباشرة أو لوم.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب نوم المرأة في المسجد، (96/1)، رقم (441)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، (123/7)، رقم (6382).

4. إعادة العلاقة بهدوء لا توبيخ:

لم يُعاتب علياً، ولم يُناقش تفاصيل الخلاف، بل أعاد العلاقة إلى مسارها الطبيعي دون إحراج أو تصعيد.

ثالثاً: الذكاء العاطفي للنبي ﷺ في معالجة موقف ابنته زينب وفداء زوجها أبي العاص ﷺ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلُقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا، فَقَالُوا: نَعَمْ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِ، أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: كُونَا بِبَطْنِ يَاجِجٍ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا⁽¹⁾.

ويظهر ملامح الذكاء العاطفي النبوي من هذه القصة فيما يلي:

1. الرقة والتأثر العاطفي:

عندما رأى النبي ﷺ قلادة خديجة التي بعثت بها زينب لفداء زوجها، تأثر بشدة.

قالت عائشة: "فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً"، وهذا يدل على عمق المشاعر ووفاء النبي ﷺ لخديجة، وتعاطفه مع ابنته زينب رغم أنها زوجة مشرك في ذلك الوقت.

2. احترام مشاعر الآخرين:

لم يفرض النبي ﷺ رأيه على الصحابة رغم مكانته كقائد أعلى، بل استأذنهم قائلًا: "إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلُقُوا لَهَا أَسِيرَهَا فافْعَلُوا"، وفي ذلك احترام لمواقفهم وحقوقهم، مما يعكس حساً اجتماعياً راقياً وذكاءً عاطفياً بالغاً في إدارة المواقف الجماعية.

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال (301/3)، رقم (2692)، وحسنه الألباني، (43/5).

3. عدم إحراج الطرف الآخر:

اتسم موقف النبي ﷺ في تعامله مع أبي العاص وزينب ؓ بالحكمة والاعتدال؛ إذ لم يُقدم على توبيخ أبي العاص على الملأ، ولم يضع زينب في موضع حرج بسبب موقفها، وإنما عالج الموقف بأسلوب هادئ قائم على التدرج، من خلال اشتراطه عليه أن يُرسلها لاحقاً إلى المدينة، ويكشف هذا النهج عن منهج نبوي رصين في إدارة الخلافات الأسرية، قائم على تجنب الصدام المباشر، ومراعاة الخصوصيات والظروف المحيطة بكل طرف.

4. الجمع بين العدل والرحمة:

لم يحل النبي ﷺ دون عودة أبي العاص إلى أهله، غير أنه قرر معالجة الموقف بوضع شرط محدد ومنصف، يقضي بأن يقوم بإرسال زينب ؓ إلى المدينة، وذلك صوناً لحرمة الدين وحفاظاً على مكانة الأسرة المسلمة وكيانها.

رابعاً: الذكاء العاطفي النبوي في تعامله مع طلب فاطمة ؓ لخدام:

عن عليّ - رضي الله عنه - أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتَ مَا تَلَقَّى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا فَأَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - سَبِيًّا فَاِنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبَتْ لَأَقُومَ فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكْبِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ" (1)

ويظهر ملامح الذكاء العاطفي النبوي في هذا الموقف من خلال الآتي:

1. الاستجابة السريعة والاهتمام بالمشكلة:

النبي ﷺ لم يهمل شكوى فاطمة - ؓ، بل بادر بزيارتها ليلاً ما يدل على تعاطف عاطفي فعال.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، (19/5)، رقم (3705)، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، (84/8)، رقم (7090).

2. الزيارة الهادئة واللفظ في الدخول:

دخل النبي ﷺ عليهما بلطف بعد أن علم بالمشكلة، ولم يوبخهما على الطلب، بل قال لعلي: "على مكانكما"، وهذا يدل على الاحتواء والهدوء وعدم التأنيب.

3. التركيز على الحل المعنوي لا المادي:

بدلاً من إعطائهما خادماً، علّمهما ذكرراً روحياً يعينهما نفسياً وجسدياً: "فهو خير لكما من خادم"، وهذا يشير إلى فهم النبي ﷺ العميق بأن الراحة النفسية أهم من الراحة الجسدية المؤقتة، وهو من لب الذكاء العاطفي.

4. تعليم مهارة تعويضية:

النبي ﷺ لم يتركهما دون حل، بل أعطاهما وسيلة ذات أثر بعيد المدى تساعدتهما على مواجهة التعب بمزيد من الطاقة الروحية.

خامساً: الذكاء العاطفي النبوي في حل مشكلة الخلاف بين زينب بنت جحش وعائشة ؓ.

ونص الموقف أن زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ أَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتَهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلِّمُ قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرَدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ: إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ⁽¹⁾.

ويظهر ملامح الذكاء العاطفي من هذا الموقف فيما يلي:

1. التحكم في الانفعالات: لم يغضب ولم ينهر أيّاً من الزوجتين، رغم رفع الصوت.
2. إدارة الموقف بالصمت والهدوء واستخدام الانتظار والتريث بدل المواجهة.
3. تقدير كل طرف دون إهانة للآخر فقد أثنى على عائشة بطريقة لبقة، دون تجريح لزينب.
4. تمكين الطرف المظلوم من الرد الذكي من خلال إعطاء عائشة حق الرد بطريقة مؤدبة.
5. إعادة الهدوء دون أوامر مباشرة: أنهى التوتر دون قرارات، بل بالتلميح والثناء والتقدير.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، (157/3)، رقم (2581).

المطلب الثالث: الذكاء العاطفي النبوي في حل المشكلات الأسرية بين الصحابة

يُعد الذكاء العاطفي النبوي أداة فعّالة في معالجة الخلافات الأسرية التي وقعت بين الصحابة، حيث اتسمت تدخلاته بالحكمة والرحمة ومراعاة النفسانيات، ويتضح ذلك جلياً في تعامله ﷺ مع العديد من المشكلات والتي من أهمها:

أولاً: الذكاء العاطفي النبوي في حل مشكلة ثابت بن قيس مع زوجته:

ونص الموقف ما جاء عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ - فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله - ﷺ: أتردين عليه حديثه قالت: نعم قال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة⁽¹⁾.

فتظهر ملامح الذكاء العاطفي النبوي في هذا الموقف من خلال الآتي:

1. الاستماع العاطفي الهادئ:

"فقالت يا رسول الله: ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين..."

النبي ﷺ استمع لكلامها دون مقاطعة، ثم لم ينكر مشاعرها رغم أنها لا تتهمه في دين أو خلق.

2. تفهم الحالة النفسية والعاطفية للمرأة:

قولها: "ولكني أكره الكفر في الإسلام" هو تعبير مجازي يُعبّر عن كراهيتها للاستمرار في علاقة زوجية بلا حب أو انسجام، وخشيته من أن يؤدي ذلك إلى التقصير في حقوق زوجها أو في واجباتها الدينية.

وقد قابل النبي ﷺ هذا الشعور بتفهم ورحمة، فلم يُجبرها على البقاء، بل راعى حالتها النفسية وقدر معاناتها.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل من انتظر حتى تدفن، (46/7)، رقم (5273).

3. إيجاد حل عادل للطرفين:

في قوله ﷺ: "أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم"، سألها عن استعدادها لرد المهر، حرصاً على تحقيق العدل ومنع الظلم عن الزوج. فقد أقام النبي ﷺ مبدأ العدل في الطلاق، مؤكداً أن الانفصال لا يعني الإضرار بأحد الطرفين، بل يجب أن يكون بلا ظلم ولا ضرار

4. الحسم الحنون دون إطالة المشكلة:

في قوله ﷺ: "أقبل الحديقة وطلقها تطليقة"، وجه النبي ﷺ الزوج إلى طلاقها طلاقاً واحدة فقط، مما يُبقي باب الرجعة مفتوحاً خلال العدة إن رغباً في الإصلاح، وقد جُنب بذلك الزوجين الدخول في نزاع طويل أو تعقيدات شرعية، محققاً حلاً سريعاً وعادلاً يراعي الجوانب النفسية والشرعية معاً.

5. عدم لوم أي من الطرفين:

لم يُوَيِّح الزوجة على طلب الخلع، ولم يلم ثابِتاً، بل حفظ كرامة الطرفين.

وفي هذا الموقف النبوي تتجلى رقة الإسلام وعدله؛ فالمرأة لم تشتك من دين زوجها ولا من خلقه، بل عبّرت عن عدم ارتياحها النفسي، فاحترم النبي ﷺ مشاعرها ولم يوبخها، بل تعامل مع المشكلة بإنصاف وسرعة، فطلب منها أن ترد عليه الحديقة (المهر)، ثم أمر الزوج بتطليقها طلاقاً واحدة، وهنا يظهر الذكاء العاطفي النبوي في مراعاة نفسية الطرفين، وحفظ الحقوق، والفصل بين احترام الشخص وبين فشل العلاقة، بما يحفظ الكرامة ويمنع الظلم أو المعاناة في حياة لا تطيقها النفس.

ثانياً: الذكاء العاطفي النبوي في حل خلاف عبد الله بن عمر مع زوجته رضي الله عنها، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لِيرَاجِعَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرُ، ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرُ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلِقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يُمْسِكَهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ» (1)

(1) صحيح البخاري، (155/6)، رقم (4908)، وصحيح مسلم، (1093/2)، رقم (1471).

وتظهر ملامح الذكاء العاطفي في الآتي:

في هذا الموقف النبوي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنه، تتجلى ملامح الذكاء العاطفي النبوي بوضوح في تعامله مع الخطأ الأسري الذي وقع، ويمكن استخلاص أبرز هذه الملامح كما يلي:

1. ضبط المشاعر مع الحزم التربوي: "فتغيظ رسول الله ﷺ": يدل على رفض النبي ﷺ للخطأ، لكنه لم يصرخ أو يعنف، بل عبّر عن انزعاجه بشكل مضبوط، يعكس الوعي الانفعالي والقدرة على توجيه المشاعر دون إفراط.

2. توجيه تربوي هادئ وإصلاح تدريجي فلم يكتف باللوم، بل قدّم حلاً عملياً واضحاً: "ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر..."

وهذا يعكس التوجيه العاطفي البناء، الذي لا يُشعر الطرف المخطئ بالإهانة، بل يساعده على تصحيح سلوكه.

3. مراعاة الجوانب النفسية للزوجين: راعى النبي ﷺ أن الطلاق في الحيض قد يطيل العدة ويزيد من التوتر النفسي للمرأة، كما قد يكون قراراً غير مدروس من الزوج.

لذلك وجّه إلى الانتظار حتى الطهر، مما يمنح فرصة للتفكير والهدوء قبل اتخاذ قرار مصيري.

4. احترام النظام الأسري والحدود الشرعية: وضّح النبي ﷺ أن العدة لها ضوابط شرعية يجب احترامها، ما يعزز مفهوم العدالة والانضباط الأسري، دون إغفال للجانب الإنساني.

5. الوقاية من التصعيد الأسري: من خلال إرجاع المرأة والانتظار، ساعد النبي ﷺ في منع تفاقم المشكلة أو الدخول في نزاع أكبر، وهذا من لبّ الذكاء العاطفي الوقائي.

المطلب الرابع: أسباب الخلافات الأسرية وطبيعتها

تُعدّ الخلافات الأسرية أمراً طبيعياً في الحياة الزوجية، ولا تخلو منها أسرة، ولكن الفرق يكمن في كيفية التعامل معها. ومن خلال تحليل تربوي نفسي مستدير بالهدي النبوي الشريف، يمكن تصنيف أسباب الخلافات الزوجية إلى أنواع متعددة تتداخل فيها العوامل العاطفية والنفسية والمالية والتربوية والغيرة، وتُعد هذه العوامل مداخل مهمة لتفعيل الذكاء العاطفي في احتواء الأزمات الأسرية.

أولاً: الخلافات بين الزوجين:

تُعَدُّ العلاقة الزوجية من أعمق العلاقات الإنسانية وأكثرها حاجة إلى التفاهم العاطفي والتواصل الإيجابي، إذ تتعرض بطبيعتها لاختلافات في الطباع وتباين في وجهات النظر. ومن هنا تظهر أهمية الذكاء العاطفي في إدارة هذه الخلافات بين الزوجين بما يضمن استمرار المودة والاستقرار الأسري، ومن الأسباب التي تؤدي إلى الخلاف بين الزوجين ما يلي:

1. سوء إدارة الحوار وإساءة الكلام:

غياب مهارة الاستماع الفعال قد يُشعر أحد الزوجين بعدم التقدير، كما أن رفع الصوت أو التلطف بكلمات قاسية بدلاً من محاولة تفهّم مشاعر الطرف الآخر يؤدي غالباً إلى نشوء الخلافات بينهما.

وقد وجّه النبي ﷺ إلى أهمية ضبط اللسان والابتعاد عن كل ما يؤذي بالكلام، لما لذلك من أثر في تقليل النزاعات الزوجية. وقد عبّر عن ذلك بقوله الشريف: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»⁽¹⁾.

2. عدم التعبير عن المشاعر:

الزوج أو الزوجة الذي لا يعبر عن حبه أو امتنانه، مما يشعر الآخر بالإهمال العاطفي ويُعدّ ضعف التواصل العاطفي أو غيابه من أبرز أسباب التوتر بين الزوجين.

كما تعد أساليب التواصل العاطفي بين الزوجين من أهم الخصائص التي تميز الجماعة الزوجية عن غيرها من الجماعات الصغيرة، حيث تقوم ديناميات التفاعل الزوجي على التواصل العاطفي بين الزوجين، فبدون كلمات الغزل والإعجاب المتبادلة بينهما تفتقر العلاقات الزوجية، ويختل التفاعل الزوجي وتضعف دوافع الغيرة في الزواج، ويذهب الأمن والسكينة، ويقل الاحترام المتبادل بين الزوجين⁽²⁾.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، (11/8)، رقم (6018)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، (68/1)، رقم (47).

(2) العلاقة الزوجية والصحة النفسية: د. كمال إبراهيم مرسى، ص 115.

وقد عبر رسول الله ﷺ عن أهمية التواصل العاطفي بين الزوجين فقال ﷺ لجابر عندما علم بزواجه «هَلَّا تَزَوَّجْتَ بَكْرًا تَلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ» (1).

ويخطئ الزوج الذي لا يفصح لزوجته عن حبه، ولا يبثها عطفه وحنانه، لأنه بهذا يباعد بينها وبينها نفسياً فتفتر العواطف، وتختل العلاقة الزوجية بينهما، كما تخطيء الزوجة التي تستحي من زوجها، فلا تحدثه عن شوقها إليه وحبها له، وأنسها بوجوده معها، لأنها بذلك تحرم زوجها من إشباع حاجته كونه يحبه من زوجته، وهي حاجة أساسية في الزواج (2).

كما أن عدم القدرة على التعاطف من الأسباب التي تؤدي إلى الخلافات الزوجية

والمقصود بالقدرة على التعاطف بين الزوجين قدرة كل منهما على وضع نفسه مكان الزوج الآخر، وشعوره بمشاعره، ومشاركته له أفراحه وأحزانه، وتقديره لاهتماماته وأفكاره، وكأنها أفكاره واهتماماته هو فيتوحد به.

والتعاطف بين الزوجين يجعل العلاقات الزوجية قوية، وينمي التفاعل الإيجابي بينهما، ويقرب وجهات نظرهما، ويدفعهما إلى التعاون والتكامل والتفاهم والمصاحبة (3).

3. التمسك بالرأي وعدم المرونة:

التمسك بالرأي وعدم المرونة من أسباب توتر الحياة الزوجية وتفككها، إذ يغيب التفاهم وروح التعاون بين الزوجين. وقد أرشد النبي ﷺ إلى الرفق واللين بقوله: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (4).

فالمتحلي بالمرونة يزين حياته وأهله، وفيه دعوة إلى التنازل وحسن المعاشرة، لأن التفاهم واللين أساس المودة والرحمة في البيت.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب استئذان الرجل الإمام، (51/4)، رقم (2967).

(2) العلاقة الزوجية والصحة النفسية: د. كمال إبراهيم مرسى ص116.

(3) العلاقة الزوجية والصحة النفسية: د. كمال إبراهيم مرسى ص126.

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (2004/4)، رقم (2594).

4. سوء التعامل وقت الغضب:

ضعف السيطرة على الانفعالات يؤدي إلى ردود أفعال جارحة تترك أثراً طويلاً المدى، ولهذا ضبط الانفعال وكظم الغيظ مفتاح مهم لحل الخلافات الأسرية وتجنب التصعيد ولهذا قال النبي ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"⁽¹⁾.

فمدح القدرة على التحكم في الانفعالات، وهي لب الذكاء العاطفي.

ثانياً: خلافات بين الرجل ووالده أو والدته:

العلاقة بين الأبناء ووالديهم من أعمق الروابط الأسرية، وضعف الذكاء العاطفي لدى الأبناء يؤدي إلى خلافات تؤثر على استقرار الأسرة.
من مظاهر ذلك: الأسلوب الجاف في الحديث وشعور الوالدين بعدم الاحترام، وتحول اختلاف وجهات النظر إلى صدام، وإظهار الغضب عند النصيحة.
الذكاء العاطفي يساعد في فهم مشاعر الوالدين وضبط الانفعالات وحسن الاستماع.
وغيابه يؤدي إلى ضعف الثقة والاحترام، وزيادة القطيعة والتوتر الأسري.
لذا فإن تنمية الذكاء العاطفي ضرورة لبناء علاقة قائمة على الاحترام والتقدير المتبادل.

ثالثاً الخلافات بين الأقارب وأثر فقدان الذكاء العاطفي

الخلافات الأسرية بين الأقارب كثيراً ما تعود إلى ضعف الذكاء العاطفي، إذ تؤدي الحساسية الزائدة وسوء الظن إلى انقطاع الأرحام وتباعد القلوب، رغم التحذير الشرعي من الظن السيئ. كما تسهم المنافسة المالية أو الاجتماعية في إشعال الخلافات عند غياب ضبط العاطفة، مع أن الإسلام نهى عن التحاسد والتباغض.

وتبرز الخصومات عند تقسيم الميراث أو المال نتيجة التركيز على المكاسب الشخصية وإهمال أثر ذلك على صلة الرحم، رغم وضوح أحكام الميراث في الشريعة، وإن تنمية الذكاء العاطفي تمثل وسيلة فعالة لتجنب هذه الخلافات وتحويل المشاعر السلبية إلى روابط إيجابية تحفظ الأسرة وتماسكها.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (28/8)، (6114)، وصحيح مسلم، باب فضل من يمسك نفسه عند الغضب، (2014/4)، رقم (2609).

المبحث الثالث: الأثر التربوي والنفسي للذكاء العاطفي النبوي

يُعدّ الذكاء العاطفي النبوي من أبرز السمات التي تجلت في شخصية النبي ﷺ، إذ لم يكن مجرد تفاعل عاطفي، بل منهج تربوي متكامل أسّس به توازن النفس واستقرار الأسرة والمجتمع، ويهدف هذا المبحث إلى بيان الأثر التربوي والنفسي لهذا الذكاء في بناء الشخصية المسلمة وتنمية القيم الإيمانية والاجتماعية.

المطلب الأول: أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ واستعمال الذكاء العاطفي في معالجة المشكلات

الاقتداء بالنبي ﷺ يمثل الأساس في بناء الشخصية السوية ومعالجة المشكلات بوعي واتزان؛ فقد كان ﷺ قدوة في حسن التعامل مع الناس، حيث جمع بين الحكمة والرحمة وضبط الانفعالات، فاستطاع أن يحتوي الخلافات ويحول المواقف المتوترة إلى فرص للتقارب والإصلاح.

ويعد الذكاء العاطفي من أبرز سماته، إذ كان يدرك مشاعر من حوله، فيظهر لهم التعاطف واللين، ويعالج الأخطاء بأسلوب يراعي نفسيات المخطئين، كما في موقفه مع الشاب الذي استأذنه في الزنا، أو مع الأعرابي الذي بال في المسجد، حيث أدار الموقف بحكمة وحسن توجيه دون تعنيف جارج.

وقد جاء عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله - ﷺ - شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله ﷻ⁽¹⁾.

يبين هذا الحديث منهج النبي ﷺ القائم على الحلم وضبط النفس في بيته، وعدم استخدام العنف أو الانفعال في الخلافات الأسرية، وهو سلوك عملي يجسد أعلى درجات الذكاء العاطفي في إدارة النزاعات.

الاقتداء بهذا الهدي النبوي يساهم في تهدئة الخلافات، وحفظ الاحترام بين أفراد الأسرة.

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب مبادئه - ﷺ - للأثم واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه، (80/7)، رقم (6195).

إن الاقتداء بهذه المنهجية النبوية في واقعنا المعاصر يُمكن الأفراد من التحكم بانفعالاتهم، وفهم دوافع الآخرين، واختيار أسلوب الحوار الهادئ القائم على الاحترام، مما يساهم في تقليل حدة النزاعات الأسرية والاجتماعية، وتحويل المشكلات إلى فرص للتفاهم وبناء جسور الثقة والتعاون.

المطلب الثاني: الأثر في استقرار الحياة الزوجية

الذكاء العاطفي النبوي أسهم في بناء بيت نبوي مستقر نفسياً ومتماسك عاطفياً، رغم اختلاف طباع الزوجات وتوَعّ مشاعر الغيرة والخصام، فقد أدار النبي ﷺ الخلافات بالحكمة والرفق، وأرسى قيم الرحمة والحوار والاحترام داخل أسرته، مما أشعر زوجاته بالأمان والانتماء.

كان يعامل كل زوجة بما يناسبها، فيستوعب مشاعرها ويحتويها بلطف، ما أفرز بيئة أسرية يسودها التوازن والثقة. كذلك، ترك هذا المنهج أثراً تربوياً واضحاً، حيث أصبحت سيرته مصدر إلهام في فن التعامل الأسري، وانتقل الأثر إلى الجيل التالي كفاطمة ؓ.

فالنجاح لم يكن بوصفه نبياً فقط، بل باعتباره بشراً يُجيد فن الاحتواء، مما يجعل من ذكائه العاطفي نموذجاً واقعياً قابلاً للتعلم والتطبيق في كل بيت مسلم.

والنبي ﷺ يبين أن حسن التعامل مع الزوجة والأهل معيار للخير وهو من جوهر الذكاء الاصطناعي في إدارة العلاقات الأسرية واستقرارها بقوله: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الأثر في تربية الأبناء وبناء الثقة

أولاً: الأثر في تربية الأبناء

يُعدّ الذكاء العاطفي النبوي في الحياة الأسرية عنصراً محورياً في تربية الأبناء على القيم الإيمانية والإنسانية، حيث مثل النبي ﷺ القدوة العملية ومصدر الحنان والدعم النفسي.

وقد جمع في أسلوبه بين الرحمة والحزم والتشجيع، مع إدراك عميق لاحتياجات الطفل. ومن أبرز أمثله تعامله مع الحسن والحسين: إذ حملهما وقبلهما وصبر على لعبهما حتى قال: فيما رواه النسائي

(1) أخرجه الترمذي، (709/1)، رقم (3895)، وابن ماجه في سننه، (636/1)، رقم (1977)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (971/2).

عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسينا فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطلها قال أبي فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله⁽¹⁾.

مما يجسد احترام مشاعر الأبناء وتعزيز الأمان والثقة لديهم.

ثانياً: بناء الثقة في نفس الطفل

اعتمد النبي ﷺ في تربيته للأبناء على منح الثقة وتعزيز القدرة، كما في توجيهه لعبد الله بن عباس: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك...»⁽²⁾، مما يغرس القيم ويشعر الطفل بمكانته.

واستخدم الحوار الهادئ بدل الصراخ، مثل قوله لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»⁽³⁾، فكان توجيهاً عملياً مؤثراً.

كما نقل القيم بالقدوة العملية وإظهار الحب، كقوله عن الحسن والحسين: «اللهم إني أحبهما، فأحبهما وأحب من يحبهما»⁽⁴⁾ هذه المنهجية القائمة على الحب والاحترام والثقة صنعت جيلاً متميزاً في شخصياته وقيمه.

(1) أخرجه النسائي، (229/2)، رقم (1141)، وهو حديث صحيح.

(2) أخرجه الترمذي، (248/4)، رقم (2516)، مسند أحمد، (487/4)، رقم (2763).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، (68/7)، رقم (5376)، وصحيح مسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، (1599/3)، رقم (2022).

(4) سنن الترمذي، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي، (118/6)، رقم (3769)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

المطلب الرابع: دروس مستفادة للأسرة المعاصرة

تمثل السيرة النبوية منبعاً متجدداً للدروس التربوية والنفسية، وبخاصة في المجال الأسري.

فقد ترك لنا النبي ﷺ منهجاً عملياً واقعياً يُجسّد فيه الذكاء العاطفي في أرقى صوره، وعندما نتأمل مواقفه مع أزواجه وأبنائه، نجد فيها كنوزاً تربوية يحتاجها كل بيت معاصر في ظل التحديات النفسية والاجتماعية المتصاعدة.

أولاً: أهمية الإصغاء والتقدير في تقوية العلاقة الزوجية

أظهرت مواقف النبي ﷺ أن الاستماع باهتمام والرد بكلمة طيبة، من أعظم أساليب تقوية الأواصر الزوجية، وهو ما تفتقده كثير من الأسر اليوم ولذا ينبغي على الزوج أن يُنصت لزوجته بإصغاء صادق، لا بإنصات شكلي، وأن يجعل الحوار الهادئ والمفتوح يُطفئ نار المشكلات، ويُعزز المودة.

ثانياً: إدارة الغيرة والانفعال بوعي

علمنا النبي ﷺ أن الغيرة ليست عيباً، بل فطرة يجب أن تُدار بحكمة، وأن الانفعال لا يُواجه بانفعال، بل بضبط النفس وسعة الصدر.

ولذا نستفيد من هذا لا ترد الغضب بالغضب، بل بالهدوء والمزاح أحياناً، والزوج الذكي عاطفياً لا يُضخم الهفوات، بل يعالجها بلين.

ثالثاً: التربية على الحب والثقة لا على الخوف

كان النبي ﷺ يُربي أبناءه وأبناء الصحابة على الثقة بالنفس، والحب غير المشروط، والرحمة الدائمة، فخرج جيلٌ ثابت العقيدة، قوي الشخصية.

ومنه نتعلم أن الأب الناجح هو الذي يُشعر أبناءه بقيمتهم، ولا يقلل منهم، و التربية بالتقدير أعمق أثراً من التربية بالعقاب الدائم.

رابعاً: العدل والتوازن بين أفراد الأسرة

مارس النبي ﷺ مبدأ العدل العاطفي والمادي بين زوجاته وأبنائه، فشعر كل فرد في أسرته أنه محبوب ومقدّر، دون تمييز أو غبن.

التفرقة بين الأبناء أو الزوجات تُؤد الحسد والكراهية، والإنصاف لا يكون بالمساواة الصورية فقط، بل بإشباع المشاعر بعدل.

خامساً : القدوة أبلغ من الكلام

كان النبي ﷺ يمارس ما يُعلم، ويعيش ما يدعو إليه، فانعكس ذلك في نفوس أسرته وأمه، وهو ما يُعد أعظم دروس القيادة الأسرية، ف الأب الذي يقول ولا يفعل، يُربّي أولاداً مشوشين والقدوة العملية تغني عن آلاف الكلمات.

والخلاصة لقد قدم لنا النبي ﷺ من خلال ذكائه العاطفي مدرسة متكاملة لإدارة البيت المسلم: بيتٌ تسوده الرحمة، ويُصنّ فيه للمشاعر، وتُحل فيه الخلافات بالحكمة، وتُربّي فيه النفوس على الحب والثقة.

فمن أراد استقراراً في بيته، وأبناءً صالحين، وزوجةً مطمئنة، فليستلهم من سيرة النبي ﷺ دروسه، وليجعل من بيته امتداداً لبيت النبوة خلقاً وسلوكاً.

الخاتمة

بعد استعراض موضوع البحث وتحليل النصوص النبوية والمصادر العلمية ذات الصلة، تبين أن السنة النبوية قد رسمت منهجاً متكاملًا في التعامل العاطفي والإنساني داخل الأسرة والمجتمع، يقوم على الرحمة، والحكمة، وضبط الانفعالات، وحسن التواصل. وقد أبرزت الدراسة أن الذكاء العاطفي النبوي يمثل أحد الجوانب التربوية العظيمة في شخصية النبي ﷺ، إذ جمع بين صفاء القلب ودقة الفهم وإدارة المواقف بما يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد.

ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث ما يلي:

1. أن النبي ﷺ قدّم نموذجاً فريداً في التعامل مع الخلافات الأسرية مبنياً على العدل، واللين، والاحتواء العاطفي.
2. أن الذكاء العاطفي في السنة النبوية ليس مفهوماً مستحدثاً، بل هو مبدأ أصيل تضمنته النصوص النبوية في سلوك النبي ﷺ وأقواله.
3. أن تنمية الذكاء العاطفي تسهم في تقوية الروابط الأسرية، وخفض معدلات النزاع، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.
4. أن الجمع بين التربية الإيمانية والعاطفية يشكل أساساً لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة.
5. أن البحوث الحديثة في علم النفس والعلوم التربوية أثبتت ما سبق إليه المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات وضبط المشاعر.

التوصيات

1. ضرورة إدخال مفاهيم الذكاء العاطفي النبوي في المناهج الدراسية ضمن مقررات التربية الإسلامية والتدريب الأسري.
2. عقد دورات تدريبية للأزواج والآباء والمعلمين حول تطبيقات الذكاء العاطفي في الحياة اليومية وفق الهدي النبوي.
3. تشجيع الباحثين على دراسة الجوانب النفسية والتربوية في السنة النبوية وربطها بالعلوم الحديثة.
4. إعداد برامج إعلامية ومجتمعية تعزز ثقافة الحوار وضبط الانفعالات في ضوء السنة النبوية.
5. توجيه الدعوة للمؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية لدعم البحوث التطبيقية في مجال الذكاء العاطفي النبوي والأسرة المسلمة.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.
3. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
4. الذكاء العاطفي وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة، هدلة يحيى ماجد، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 15، كانون الثاني 2023م، ص 379.
5. العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء - جدة، الطبعة الأولى، 2001م.
6. العلاقة الزوجية والصحة النفسية، كمال إبراهيم مرسى، دار القلم للنشر - الكويت، الطبعة الأولى، 1411هـ / 1991م.
7. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الرابعة.
8. فقه الأسرة، أحمد علي طه ريان، بدون تاريخ ولا بلد طباعة.
9. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة.
10. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
11. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1420هـ / 1999م.
12. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ / 2002م.
13. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 20، العدد 3، 1992م.
14. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ / 2009م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818

البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي